منهج السعادة

وصايا ونصائح إسلامية

للعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي الحسيني
الحضرمي الشافعي
رحمه الله

بشرح راجي عفو ربه
حسنين محمد مخلوف
مفتي الديار المصرية السابق، وعضو جماعة كبار العلماء

طبع بالقاهرة
سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه البررة الهداة .

(وبعد) فقد أطلعنى آخ محب فى الله من أهل البلد الحرام على أرجوزة لطيفة للعلامة التقى ، السيد (عبد الله بن حسين بن طاهر العلوى الحسينى الحضرمى الشافعى)[1] مشتملةٍ على وصايا عظيمة ، ونصائح حكيمة فى ثمانية وعشرين بيتاً فرأيت بها إشراقاً وصفاء ، وإرشاداً وتأديباً ، وتعليما وتهذيباً ، فزدت خلالها إتماماً للفائدة خمسة وعشرين بيتا [وهى الموضوعة بين

---

(١) ولد فى تريم بحضرموت سنة ١١٩١ هـ وتوفى بالمسيلة قرب تريم سنة ١٢٧٢ هـ وكان واعظاً ، سنياً ، فقيها ، نحويا ، وله عدة مصنفات رحمه الله

هذين القوسين] ، ثم شرحت الأصل والزيادة شرحاً وافياً واضحاً ، راجياً من فضل الله تعالى وإحسانه النفع به والمثوبة عليه ، إنه لا مرجوّ سواه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

مقدمة

النصح هو تحرِّى قول أو فعل فيه صلاح وخير للمنصوح .

والنصحُ والارشادُ إلى الحق والتوجيهُ لما فيه الصلاح ، والحثُّ على ما هو حسن وخير ، والتحذير مما هو قبيح وشرٌ سنّة الرسل الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ودأب العلماء الصالحين ،والقادة الداعين إلى منهج الحق والدين ، قال تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام : ﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ ، وعن هود عليه السلام : ﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (رواه مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه) .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم (رواه مسلم) .

* * *

والنصح للمسلمين من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ الآيةَ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » ، (رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه) .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والذى نفسى بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » ، (رواه الترمذى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه) .

فعلى الناصح أن ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر طاعةً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

وعلى المنصوح أن ينْتَصِحَ ويمتثل ، ويطيع ويذعن للحق طاعةً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يتحقق الخير والصلاح ويؤدَّى واجبُ الأخوة بين المؤمنين ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ .

مباحث الرسالة

ويحسن هنا أن نشير إجمالا إلى ما تضمنته هـذه الرسالة نظماً وشرحاً من الوصايا الجليلة والنصائح الحكيمة فنقول : قد جاء فيها :ـ

(١) الحث على تقوى الله تعالى وطاعته ، وذكره ومراقبته ، فى كل وقت وعمل وحال.

وعلى المبادرة بالتوبة من الذنوب والسيئات .

وعلى ملازمة تلاوة القرآن والتخلق به وبآدابه وفضائله والتمسك بالهدى النبوى .

وعلى استحباب التهجد والاستغفار بالأسحار .

وعلى اختيار الأصحاب من الأخيار ، وانتقاء الزوجة من المسلمات الصالحات .

وعلى وجوب تنشئة الأولاد على مبادىء الإسلام .

وعلى وجوب مجانبة المعاصى والآثام والبدع السيئة ورذائل الأخلاق .

وعلى وجوب مجاهدة النفس والشيطان، ومجافاة أعداء الله والمبتدعين .

وعلى تذكر الموت والبلى، والنشر والحشر، وما وراء ذلك من شدائد وأهوال .

(٢) والتحذير من أضداد ذلك كلِّه وخاصةً :

من إضاعة زمن الشباب فى الشهوات الأثيمة والغفلة عن ذكر الله تعالى ، وعن نذُره الصّاخّة ووعيده الشديد بالعقاب .

ومن التسويف والإرجاء فى المتاب .

ومن رذيلة الرياء وصحبة الأشرار .

ومن طول الأمل فى فسحة الأجل، مع هجر صالح العمل .

(٣) ثم إيقاظ وتنبيه، وتحذير وتأنيب للغافلين والمغرورين

* * *

ذلك ما أومأت إليه هذه الرسالة « واللبيب تكفيه الإشارة » وهو فى جملته « منهاج السعادة » الخالدة، ومفتاح الخير والفلاح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ودأبَ على الطاعة والعمل الصالح المفيد، ومن الله التوفيق والتسديد .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — وجوب طاعة الله ورسوله :

قال الناظم رحمه الله :

أُوصيكمُ يامعشر الإخوان　　　عليكمُ بطاعة الدَّيّان(١)

ولا تتمُّ إلا بطاعة خاتَم رسله محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمر العباد بهما ورتّب الفوزَ العظيم والسعادة الخالدة عليهما، والخسرانَ المبين والشقاوةَ

(١) أراد بالإخوان : من تجمعهم آصرة الإيمان قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وقال : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانُكم فى الدين ﴾ وأشار بقوله « عليكم » إلخ إلى وجوب طاعة الله على كل مكلف شرعاً، وهى الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالى ، اعتقاداً وقولا وعملا ، سِراً وعلناً ، فى كل ما أمر به ونهى عنه ، وضدُّها العصيان .

الدائمة على تركهما فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ ، ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ ، ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخشَ الله ويتّقهِ فأولئك هم الفائزون ﴾ ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصّديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعصِ الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾، ﴿ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ ؟

وأساس الطاعة الإيمان بالله ورسوله ، وقِوامها فعل المأمورات واجتناب المنهيات . عن رضا وقبول ، وإذعان وتسليم .

. . . .

= و « الدَّيَّان » القهار ، والحاكم ، والمجازى الذى لا يضيع عمل عامل . وهو رب العالمين وأعدل الحاكمين يَجزى بالخير خيراً وبالشر شراً قال تعالى : ﴿ وما تُجزَون إلا ما كنتم تعملون ﴾ ﴿ ليجزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ويجزيَ الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ ﴿ اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ ﴿ من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجِد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾[1] ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

---

(١) قدر النقرة فى ظهر النواة

٢ـ التحذير من العصيان :

ثم حذّر الناظم رحمه الله من العصيان بعد الحث على الطاعة فقال :

إياكُم أن تهملوا أوقاتَـكم فتندمُوا يوما على مافاتـكم(٢)

---

(٢) «إياكم» احذروا « أن تهملوا أوقاتـكم » أى تضيعوا ساعات أعماركم فى اللهو واللعب والعصيان ، طاعةً للنفس وانقياداً للشيطان ، واغتراراً بباطل الأمانى وكاذب الآمال ، وإعراضاعن طاعةالله ورسوله،وهى سبيل النجاة ومفتاح السعادة، « فتندموا » فتتأسفوا وتتحسروا على مافاتـكم «يوما» أى فى يوم الدّين والجزاء المشار إليه فى قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون﴾ ﴿ يومَ تجد كل نفس ما عملت من خير مُحضَراً وما عملت من سوء تودُّ لَوْ أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه ﴾ ، ﴿ يومَ ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ ﴿ يومَ يفرُّ المرء من أخيه

. . . : . . . .

وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه ﴾ ﴿ يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

وهو يوم الندم والحسرة قال تعالى : ﴿ وأسرّوا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ ﴿ وأنذِرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾ ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرّطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾ ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ .

وكما يندم فيه الجاحدون ويتحسرون يندم فيه العصاة من المؤمنين ويتحسرون لما اجترحوا في الدنيا من سيئات، وما أهملوا من قربات ، وما حرموا في الآخرة من مثوبات .

وماذا يُجدي التندم والتحسر فيه واليوم يوم الفصل والقضاء المحتوم ، والملك يومئذ لله الواحد القهار .

٣ـ اغتنام زمن الشباب للطاعة :

ولما بيّن الناظم وجوب الطاعة على جميع المكلفين ، وحذّر من التقصير، فيها وإضاعة العمر فيما ينافيها خصّ الشباب بالذكر فحثهم على اغتنام فترة الشباب للمبادرة بالطاعة والتقوى وحذرهم من التسويف فيهما فقال :

وإنما غنيمة الإنسان شبابُه وأُلخسر في التوانى (٣)

---

(٣) « الشباب » زمن الحداثة والفتاء والقوة، وهو غنيمة العمر إذا انقضى فى طاعة الله ومرضاته ، وخسارتُه إذا صرف فى عصيان الله ومكروهاته .

و « الخسر » بالضم والفتح النقص والهلكة والخسران قال تعالى : ﴿ وكان عاقبة أمرها خُسرا ﴾ و « التوانى » التريُّث والتباطؤ .

وفى الحديث : «اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، (وشبابك قبل

هرمك) ، وغناك قبل فقرك » (رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله عنهما) .

فإذا نشأ الشاب على الطاعة ألفها ، وسكن إليها ، وتلذذ بها ، ودأب طول عمره عليها . وذلك غنم عظيم وربح جسيم .

وأما إذا تقاعس عنها ، وأضاع شبابه فى ملذاته الفائتة ، وشهواته العارمة ، فإنه يألف رعيها ، ويستحلى صابها ، وتغشى قلبه الظلمات ، وتحيطه الجهالات ، فلا يدرك قبح ماهو آت ، ولا خسارته فيما قد فات ، ولا يذكر الأهوال الجسام بعد الممات حتى إذا فاجأه الموت قبل المتاب ، انتبه من غفلته : وأفاق من سكرته ، وعاين سوء ماقدمت يداه ، وعُقبى مافرط فى أولاه .

ثم فى يوم الحساب تشتد به الحسرات ، ويتمنى لو يعود ليتدارك ما قد فات ، ولكن هيهات هيهات .

فما أفدحها خسارة ، وما أسوأها عاقبة ﴿ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

٤ ـ تقوى الله تعالى وثمراتها

ما أحسنَ الطاعاتِ للشبان فاستقوا التقوى الله يا إخوانى(٤)

---

(٤) وإذ كانت الطاعة فى زمن الشباب غنيمة ما أجز لها وأزكاها ، وما أحفلها بالخير وأنماها فبادروا أيها الإخوان فى شبابكم إلى طاعة الله وتقواه .

وفى الحديث الصحيح « سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابّا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرّقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه » (أخرجه مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما) .

والتقوى اسم للوقاية ،والحفظ مما يؤثم ويوجب غضب الله

وعقابه وذلك بطاعته تعالى فيما أمر به ونهى عنه ظاهرا وباطنا مع استشعار التعظيم والاجلال والهيبة لله تعالى ورجاء ثوابه والخوف من عقابه .

وقد أمر الله تعالى عباده بالتقوى فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون) وقال (فاتقوا الله ما استطعتم)[1] .

وقال فى الوصية بالتقوى (ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)[2] .

وفى الحديث أتقِ الله حيثما كنت » (أخرجه الترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه) .

ومن ثمراتها المعيّة الإلٰهية قال تعالى(واتقوا الله واعلموا أن

(١) الآية الثانية بيان الاولى كما فى الحديث .

(٢) فهى وصية الله تعالى للأولين والآخرين .

الله مع المتقين) (إن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون) يغيثهم ويوفقهم ويرضى عنهم وينعم عليهم .

ومحبةُ الله ورضاه قال تعالى (إن الله يحب المتقين) ورفعةُ المنزلة عنده تعالى قال عز شأنه (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وأنها زاد الآخرة قال تعالى : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) والأمنُ والنجاة يوم الخوف والجزاء قال تعالى (فمن أتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (وينجِّي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) والفوزُ بالنعيم الخالد قال تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمَراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (إن المتقين عند ربهم جنات النعيم) (إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسادِ هاقا

. . . .

لا يسمعون فيها لغوا ولا كِذابا ، جزاء من ربك عطاء حسابا)[1]
والالهامُ الربانى قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وإشراقُ
القلوب بنور العرفان وتكفيرُ السيئات والغفران قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم) والخلوصُ من الشدائد ومنحُ الرزق
والتيسير فى الأمور قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب)(ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسْرًا)
إلى غير ذلك من عظيم الثمرات .

وإذْ كان بتقوى الله حفظُ النفوس عامة من الآثام ، ووقايتها
من غضب الملك العلام ، ونيل تلكم الثمرات العظام فاحرص
— أيها المسلم — عليها ، واسع مجدا صادقا فى كل أوقاتك إليها ،
تكن من السعداء الفائزين فى يوم الدين .

(١) (مفازا) فوزا وظفرا بكل محبوب (كواعب) فتيات ناهدات
هن نساء أهل الجنة (أترابا) مستويات فى السن والحسن (كأسا دهاقا)
مترعة مليئة من خمر الجنة وهى غير خمر الدنيا (لغوا) كلاما قبيحا أو غير
معتد به (كذابا) تكذيبا شديدا (عطاء حسابا) إحسانا كافيا أو كثيرا

٥ - الاستدامة على طاعة الله وذكره

ثم قال الناظم رحمه الله

واعمروا أوقاتكم بالطاعه والذكرِ كل لحظة وساعه (٥)

---

(٥) « اعمروا » فعل أمر من أعمر الله منزلك أى جعله عامرا غير خرب وفى نسخه « وعمروا » بكسر الميم المشددة ، و « الذكر » بالكسر الشىء يجرى على اللسان وبالضم ويكسر التذكر بالقلب وهو المراد هنا ، وهو أمر للمكلفين عامة بأن يصرفوا جميع أوقاتهم فى طاعة الله تعالى وذكره ، وهو استحضار عظمته وجلاله ، وهيبته وكبريائه ، وقدرته وسلطانه ، وأقضيته وأحكامه ، وثوابه وعقابه ، ورضاه وغضبه فى كل وقت وعمل وحال .

قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألاَ بذكر الله تطمئن القلوب) (فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون =

. . . .

=في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) (واذكر ربك في نفسك تضرّعا وخِيفه ودون الجهر من القول بالغُدوِّ والآصال ولا تكن من الغافلين) (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبِّحوه بكرة وأصيلا) أى اذكروه تعالى كثيرا ونزهوه عما لا يليق بجلاله وعظمته في كل وقت . وقال تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) (فاذكرونى أذكركم) أى اُذكرونى بالطاعة والعبادة أذكركم بالرحمة والرضوان .

وفى الحديث القدسى قال الله تعالى ﴿أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى وإن ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه﴾ وهو الملأ الأعلى

وقال صلى الله عليه وسلم « ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله » .

=

= وقد نهى الله تعالى عن الغفلة عن ذكره بقوله ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ وقال تعالى فى الغافلين عن ذكره ﴿ ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهوله قرين ﴾[1] ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ﴾ ﴿ فأعرِضْ عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرُطا ﴾[2].

* * *

والذكر الذى به تطمئن القلوب وتزكو ، وبه تنشرح الصدور وتصفو ، وبه تنطلق الألسنة هاتفة ، وتتحرك الجوارح خاضعة ، وبه الفوز بمقعد الصدق ، عند المليك الحق يكون (بالقلب) وهو التفكر فى الله على نحو ماقدمناه ، وفى دلالة مخلوقاته على عظيم قدرته وبديع صنعته وبالغ حكمته .

---

(١) (يعش) يعرض (نقيض) نسبب ونتح
(٢) (فرطا) إسرافا أو هلاكا

ويكون (باللسان) وهو القول الدال على التسبيح والتحميد ، والتقديس والتمجيد المواطىءُ لما فى القلب .

ومنه الدعاء والابتهال إليه تعالى والرجاء منه .

وهذا الذكر يكون سرا وجهرا ، وعلى انفراد وفى جماعه ، وفى المسجد وغيره وفيه صيَغ مأثورة ويجوز بغير المأثور وإن كان بالمأثور أفضل .

ويكون (بالجوارح غير اللسان) باستخدامها فى الطاعات وتسخيرها فيما خلقت لأجله من العبادات وإخضاعها لكل ماهو حق لله تعالى على عبده .

* * *

ويطلق الذكر أيضا على القرآن والهدَى قال تعالى ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ ﴿انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس مانزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ .

(٦) التحذير من ترك الطاعة والتقوى وذكر الله تعالى

ولما حث الناظم رحمه الله على الطاعة والتقوى ودوام ذكر الله بيَّن أن عاقبة إهمال ذلك حسرة وندامة فقال :

ومن تفتهُ ساعة من عمره　　تكن عليه حسرةً فى قبره(٦)

---

(٦) أى ومن ضيع زمنا ولو يسيرا من عمره فى الغفلة عن طاعة الله وذكره وتقواه فى أقواله وأعماله وسائر أحواله ، مقبلا على ملذاته وشهواته ، مستهينا بمعاصيه وسيئاته فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وألقى بنفسه إلى التهلكة وسيندم ويتحسر فى قبره على مافرط منه فى حياته حين يكشف عنه غطاؤه فيبصر ما أعد للطائعين من النزُل والكرامة وما أعدّ للعاصين من الذلة والمهانة قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى) عن كتابى ومافيه من الهدى والبينات أو عن تذكرى فى جميع شؤونه (فإن له معيشة ضنكا) ضيقة شديدة فى الدنيا بالهم والغم وشدة الحرص أو فى قبره الموحش (ونحشره يوم القيامة أعمى)

. . . .

عن الحجة لا يهتدى إليها أو أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا) الدالة على الحق والهدى (فنسيتها) فأعرضت عنها ولم ترفع رأسابها (وكذلك اليوم تنسى) من الرحمة والنعيم المقيم والعفو والغفران للذنب العظيم وتبقى فى العذاب الأليم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة (أخرجه الترمذى وحسنه) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة » (أخرجه الستة إلا أبا داود) .

. . . .

وستعظم ندامته وتتفاقم حسرته حين يناقش الحساب بين يدي مولاه ويرى سوء أعماله وقبيح فعاله ثم يلقى جزاء ماجنت يداه ولكن ماجدوى الندم والحسرة فى ذلك اليوم الموعود والموقف المشهود .

* * *

ذلك شأن الكافرين الجاحدين والعصاة من المؤمنين الذين لم تنلهم الرحمة لموتهم قبل التوبة مصرين على العصيان

أما المؤمن الصادق شابا كان أو كهلا فمن شأنه أن يطيع ربه ويخشاه، ويراقبه ويذكره ولا ينساه فى أى وقت وحال فإذا ذكره اطمأن قلبه ، وانشرح صدره ، وأشرق بنور الإيمان ، وانخنس عنه الشيطان وهرب منه وأدبر، وانقطعت عنه وساوسه فنجا مما كاده ودبّر ، وفتحت له أبواب الخير والتكرمة ومنح الرضا والمرحمة (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا =

٧ - أنذار المفرطين من الشبان وتبشير المطيعين منهم

ثم قال الناظم :

ومن يكن فرّط فى شبابه   حتى مضى عجبت من تَبابه(٧)

وياسعادة أمرىء قضاه   فى عمل يرضى به مولاه

= فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) .

ومن شأنه إذا زلّ وغوى أن يستعظم ذنبه ويبادر إلى التوبة منه والانابة إلى ربه رجاء مغفرته ورحمته والله غفور رحيم .

* * *

(٧) « فرط فى شبابه » بتشديد الراء قصر فيه وضيعه و«التَّباب» الاستمرار فى الخسران والنقص قال تعالى (وما كيد فرعون إلا فى تباب) (ومازادوهم غير تتبيب) أى فمن ضيع شبابه فى الهوى والزلل ، وقصر فيه عن صالح العمل ، حتى انقضى وانصرم ، فعقباه خسران وندم ، وما أعجب أمرَه ، حيث أقبل على مانهاه عنه ربه وأدبر عما به أمَرَه ، ونسى التحذير والوعيد ، بذلك العذاب الشديد . =

ثم قال الناظم رحمه الله تأكيدا وبيانا لما سبق :

أحبّ ربى طاعة الشبانِ ... يافوزهم بجنة الرضوان(٨)

= أما من قضى شبابه فى طاعة الله واستدام على العمل بما يرضاه فما أسعده برضامولاه فى دنياهُ وأخراه (إن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون) .

* * *

(٨) طاعة الله مجلبة رضاه فمن أطاع الله وأتقى معاصيه غنم الرضا فى الدنيا ويوم الدين ، وفاز بالنعيم المقيم فى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

وإنما خص الناظم الشبانَ بالذكر مع حب الله تعالى الطاعة من جميع عباده لأن زمن الشباب هو زمن العرامة والافتتان واشتعال القوى ، واضطرام نار الغرائز ، والجنوح الشديد إلى الشهوات واللذائذ مع قوة الأمل فى فسحة الأجل .

والطاعة فيه إنما تكون بمجاهدة النفس وكبح جماحها =

= ومعاناة فطامها عن ميولها ورغباتها، ولا يقوى الشاب على ذلك إلا بجهد جهيد وعزم شديد وإرادة قوية فكانت طاعته فى شبابه محبوبة لربه وكان ثوابها عظيما بل كانت أحب إليه تعالى وأرضى وكان ثوابه أعظم وأجره أوفى .

ولذا عدّ الشاب الذى نشأ فى الطاعة من السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله كما سبق فى الحديث وكان النشوء على الطاعة من أول عهد الشباب عزيز المنال قليل المثال والموفق من وفقه الله .

وكذلك العصيان مجلَبة الشقاء وغضب الله ونقمته وعقابه أعاذنا الله منه .

* * *

٨ - التوبة وشروطها وزمن قبولها

ثم قال الناظم رحمه الله

فتب إلى مولاك يا إنسان من قبل أن يفوتك الأوان(٩)

(٩) أمر للناس عامة شيبا وشبابا بالمبادرة إلى التوبة من الذنوب واعلم أن المعاصي يجوز وقوعها من غير المعصوم ، وأن المتاب منها إثر وقوعها واجب محتوم .

وقد أمر الله المذنبين بالتوبة والاستغفار من الذنوب قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) أى خالصة أو صادقة وقال (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) .

ووعد التائبين بقبولها والعفو والمغفرة للذنب إذا توفرت شروطها فقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

. . . .

الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (أخرجه مسلم) .

وفى الحديث خير الخطائين التوابون (رواه الترمذى) .

ومن أسمائه تعالى التواب والغفار والغفور والغافر .

* * *

ويشترط لقبول التوبة من المعصية فى حق الله تعالى الإقلاع عنها لقبحها ، والندم على فعلها والعزم الجازم على عدم العود إليها.

وأما إذا كانت المعصية فى حق العباد فلا تقبل التوبة منها

. . . .

إلا إذا انضم إلى هذه الشروط رد المظالم إلى أهلها وإقرار الحق في نصابه ما أمكن .

كما يشترط لقبول التوبة من المعاصي مطلقاً أن تكون في وقت الاختيار لا في وقت الاضطرار فتقبل التوبة من الكفر ومن سائر المعاصي إذا وقعت قبل الاحتضار .

أما إذا احتُضر العبد فإنه يغلق باب التوبة دونه فلا تقبل توبته قال الله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليما) .

وفي الحديث « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرغِر » (رواه الترمذي) .

. . . .

والغرغرة حشرجة الصدر عند الموت ، ولذا لم يقبل الله الإيمان من فرعون حين تحقق الهلاك بالغرق قال تعالى (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) .

فوبخه الله تعالى وأيأسه بقوله (الآن وقد عصيتَ قبل وكنت من المفسدين) ؟

وكذلك لايزال باب التوبة مفتوحاً أمام التائبين اختياراً إلى قيام الساعة ففى الحديث « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (رواه مسلم) فإذا تاب بعد ظهور هذه الأمارة الكبرى لقيام الساعة لاتقبل توبته لأنها تكون توبة اضطرار لا توبة اختيار .

* * *

فبادر أيها المؤمن إلى التوبة قبل أن يغلق الباب ، ويُسدل الحجاب ، واغتنمها فى إبّانهـا لتنجو من العقاب وتفوز بالعفو والرضا وحسن الثواب .

* * *

٩ — خطر التسويف في التوبة :

ثم قال الناظم رحمه الله :

ومن يقل إنى صغير أصبر ثم أطيع الله حين أكبر[١٠]

فإن ذاك غــــرَّه إبليس وقلبه مغَلَّق مطموس[١١]

لاخير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعيبه بصيرا[١٢]

(١٠) أى ومن يقض شبابه فى النـكوص عن طاعة ربه، والولوغ فى ملذاته ، والرتوع فى شهواته ، والخضوع لأهوائه ، ويسوِّف فى التوبة والإنابة إلى الله حتى تـكبر سنه ويقترب حَينه فهو المغلق على قلبه ، المطموس على بصيرته ، المغرور المخدوع . غرّه اللعين إبليس ، بالأمانى الـكاذبة والتضليل والتلبيس وخدعه بأباطيله، وحيله وأضاليله .

وما يدريه لعل سهام المنية تصيبه فى عنفوان شبابه قبـل متابه ، والموت أقرب غائب ينتظر ، يفجأ دون علم أو خبر ،وقد قيل : كم من مستقبل يوماً لم يستـكمله ، ومؤمِّل غداً لم يدركه فيلقى ربه يوم الحساب وهو مثقل الظهر بالأوزار ، وهل اتخذ عند الله عهداً أن يطيل عمره حتى يكبر ويشيب ؟ ؟

(١١) «قلبه مغلق» محكم الغلق بالمغلاق فلا يصل إليه شيء من نور الهداية ولا يتأثر بشيء من الزواجر . قال تعالى ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ « مطموس » ميت هالك ، أو لا يبصر ، عمى عن فحش عيوبه ورذائله فهام في بيدها ، وضلَّ في أوديتها، وعن قبح معاصيه وآثامه فسام في مراعيها وصال وجال في نواحيها ، وعن محاسن الطاعة فصدف عنها وأعرض، وظل فريسة الشيطان وتغريره ، وخداعه وتضليله .

(١٢) وغاية القول أنه لا خير فيمن أهمل التوبة ، في عهد الشباب والقدرة قبل الكهولة والعجز ، ولا فيمن عمى عن عيوبه ورذائله ، وظل سادراً في غَوايته هائماً في ضلالته .

١٠ — وجوب اجتناب الآثام والمعاصى :

[مجانباً للإثم والعصيان   مخالفاً للنفس والشيطان][١٣]

---

(١٣) هذا البيت والثمانية بعده من زيادتنا فى النظم . أى ولا خير فيمن لم يكن مجانباً للإثم والعصيان الخ .

وفى صدره حث على وجوب اجتناب الآثام والمعاصى ، وهى من أفحش العيوب والقبائح المنهى عنها شرعاً .

(فمن معاصى القلوب) الاعتقادات الباطلة ، والنِّحَل الضالة واستحلال المحرمات والكبر والعجب والخيلاء ، والحقد والحسد والرياء والغرور والشح والخيانة وسوء الظن بالله واحتقار المسلم أخاه المسلم .

(ومن معاصى الجوارح) الكذب والغِيبة والنميمة والسعاية بالأبرياء وشهادة الزور واليمين الفاجرة والأقوال الباطلة والسب واللعن والقذف .

(ومنها) الاستماع مع الرضا والاستحسان إلى شىء من هذه المحرمات وأمثالها .

. . . .

(ومنها) النظر إلى ما حرَّم الله النظر إليه .

(ومنها) أكل الربا ومال اليتيم وأموال الناس بالباطل ، وشرب الخمر والمسكرات وتعاطى المخدِّرات .

(ومنها) الكسب الحرام والسرقة والرشوة والغِش والقتل والإيذاء بغير حق والظلم والتطفيف فى الكيل والوزن.

(ومنها) المشى إلى ما حرم الله ، وقطع الطريق وإخافة السابلة .

(ومنها) الزنى واللواط وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام ونحو ذلك مما حرمه الله ورسوله كتاباً وسنة .

* * *

والمعاصى بأسرها ظلمات فى القلوب ، وفساد فى الأرض ، وقطيعة عن رحمة الله ، وشؤم وبلاء ، ومجلبة للشقاء ، ومحادَّة لله ومنقصة فى الدنيا ، ومهلكة فى الآخرة .

١١ — وجوب مخالفة النفس والشيطان :

وكذلك فى عجز البيت حثٌّ على وجوب مخالفة النفس النزاعة إلى الشهوات المسخَّرة فى تحصيلها القوى والآلات، وهى النفس الأمَّارة بالسوءِ التى قال الله فى ذمها (إن النفس لأمَّارة بالسوء) وقال صلى الله عليه وسلم « أعدى عدوِّك نفسك التى بين جنبيك ».

وحثٌّ أيضاً على وجوب مخالفة الشيطان ومراغمته قال تعالى (إن الشيطان للانسان عدوٌّ مبين) ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتَّخِذوه عدوًّا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً).

فكل من النفس الأمَّارة والشيطان يدعو إلى الإثم والعصيان ، وفى مخالفتهما ومراغمتهما نجاةٌ من غضب الديان .

أما « النفس اللوامة » وهى التى تلوم صاحبها كثيراً على ما فات من الخير ، وتندم على الشر لم فعلته ، وعلى الخير لِمَ لم تستكثر منه فَنِعِمَّا هِيَ قال تعالى ﴿ولا أقسم بالنفس=

١٢ — ملازمة تلاوة الذكر الحكيم :

[ملازماً تلاوة القرآن   مستعصِماً بالذكر من نسيان][١٤]

= اللوامة ﴾ أى أقسم بها ولا مزيدة ، وفى قسَم الله تعالى بهـا تشريف ومدحة لها .

ومثلها فى ذلك « النفس المطمئنة » وهى المؤمنة الواصلة إلى برد اليقين التى لا يخالطها شـــك فى الحق ولا يمازجها اضطراب وقلق فيه قال تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ .

* * *

(١٤) « الذكر » تقدم أنه بالكسر الشىء الذى يجرى على اللسان وبالضم ويكسر التذكر والمراد هنا الأول . أى ولا خير فيمن لم يكن ملازماً تلاوة القرآن حافظا له فى النسيان . =

= وفيه حث على ملازمة تلاوته وترتيله ، وهى من أفضل العبادات وأعظم القربات ، كيف والقرآن للقلوب جِلاء ، وللصدور شفاء ، وهو نور وضياء ، وهدى وعرفان ، وعصمة وأمان ، وعلم وحكمة ، وعظات وأمثال ، وقَصص وأخبار ، وتشريع حكيم ، ومنهاج قويم ، صالح لـكل أمة وزمان ، ففى ملازمة تلاوته مع تدبر آياته ومقاصده غذاء للأرواح وتهذيب للنفوس وترقيق للقلوب وزلفى للرب ومثوبة عظمى وفوائد كبرى دينية وعلمية وأخلاقية وأدبية ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبلَ السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ . ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميـد ﴾ ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ ﴿ وهذا كتاب

أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ . ﴿ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلِيٌّ حكيم ﴾

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الٓمٓ حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف » (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح).

وعنه « إن هذا القرآن مأدُبة الله فى الأرض فتعلموا من مأدبته « قال فى اللسان شبه القرآن بصنع صنعه الله لهم فيه خير كثير ومنافع ثم دعاهم إليه اهـ .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » (رواه مسلم) أى وهم العاملون به .

١٣ - وجوب مراقبة الله فى كل أمر :

[مراقباً لله فى الشؤون محاذراً من سائر الفتون][15]

= وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من صدور الرجال من الإبل فى عقلها » (متفق عليه)

وإنما يتلى القرآن بتؤدة وترتيل كما أنزل وأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعمن رواه عنه من الصحابة وعمن رواه عنهم من القراء لأن ذلك أعون على التفهم والتدبر والإتعاظ والتذكر قال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وقد نهى عن الهذرمة فى القراءة وهى الإسراع والعجلة فيها (راجع الاتقان للجلال السيوطى ورسالتنا فى آداب التلاوة والسماع) .

* * *

(١٥) « الشؤون » جمع شأن وهو الخطب والأمر و « الفتون » جمع فتنة وتطلق على الضلال والإضلال والإثم =

. . . .

= والكفر والعذاب والفضيحة واختلاف آراء الناس، وأكثر معانيها متقاربة.

أى ولا خير فيمن لم يراقب الله تعالى فى شؤونه. وفيه حث على مراقبة الحق سبحانه فى جميع الأمور والأوقات، وهى من أفضل الطاعات والقربات فيشهد العبد وجوده تعالى وعلمه وقدرته ووحدانيته فى ألوهيته وربوبيته، وتدبيره وحكمته فى كل مصنوعاته، ورحمته ورأفته، وبطشه وعقابه فى كل أحكامه، وأنه لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه — قال تعالى.

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ وقال﴿وهو معكم أينما كنتم ﴾ ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ الآية أى بعلمه المحيط ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ ﴿ إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ﴾. =

= (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) (إن الله على كل شيء قدير) (إن الله كان عليكم رقيبا) (إن ربي على كل شيء حفيظ) (قائم على كل نفس بما كسبت) (فعال لما يريد) (فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).

فإذا تيقن العبد ذلك وتدبره أقبل على ربه ووجّه همته إلى طاعته ومرضاته، فى كل آناته، وجميع حركاته وسكناته وأخلص له العبادة والطاعة طمعاً فى ثوابه وخوفا من عقابه فكان من الفائزين.

١٤ — وجوب اجتناب جميع الفتون :

« الفتون » جمع فتنة وتقدم بيانها.

أى ولا خير فيمن لم يحاذر سائر الفتون، وفيه حث على اجتنابها جميعا لأنها خطر عظيم وضلال، وضرر جسيم ووبال.

والأدلة فى القرآن والسنة قاطعة فى تحريمها وسوء عقبى مقترفها وذلك حسبنا هنا روما للاختصار.

١٥ — وجوب اجتناب رذائل الأخلاق

[مجانبا رذائل الاخلاق مجافيا كل عِدَا الخلاق][١٦]

---

(١٦) « الرذائل » جمع رذيلة وهى ضد الفضيلة

أى ولا خير فيمن لم يكن مجانبا رذائل الاخلاق الخ ، وفيه حث على وجوب اجتناب سائر الخصال الذميمة والاخلاق الرديئة كالكذب والغيبة والنميمة والغش والخداع والنفاق والخيانة والكبر والرياء ونحو ذلك من القبائح والنقائص التى نهى عنها الشارع الحكيم وبيّن مفاسدها وأوجب اجتنابها كما حث على التحلى بالفضائل وبيّن محاسنها وآثارها فى حياة الفرد والجماعة ودعا إليها جميع المؤمنين .

١٦ — وجوب مجافاة أعداء الله

وكذلك لا خير فيمن لم يكن مجافيا أعداء الخلاق ، والجفاء ضد الصلة ، والعِدا كإلى المتباعدون الغرباء كالأعداء .

وفيه حث على وجوب مجافاة أعداء الله تعالى وهم أولئك الذين عموا وصمّوا عن الحق، وضلوا عن الهدى، وعاندوا الفطرة =

= وكابروا العقل، واُتبعوا أهواءهم بغير علم فجحدوا وحدانية الصانع جل وعلا وصفاته العلية مع وضوح دلائلها وشهادة الكائنات بها ووصفوه سبحانه بما لا يليق به من الصفات وكفروا به وبرسوله وحنقوا على دين الحق أشد الحنق وبدت منهم العداوة والبغضاء لله ولرسوله، ولكتابه ولأمته، وابتغوا الفتنة، وأضرموا الحرب ودبروا الكيد لكل أولئك سفها وضلالا بشتى الوسائل والمكائد فى كل زمان ومكان لا يألون فى ذلك جهداً ولا يقفون عند غاية .

فواجب شرعاً على المسلمين مجافاة هؤلاء الأعداء بعدم الركون إليهم والإعتماد عليهم، والثقة بهم، ومصافاتهم، وموالاتهم، واتخاذهم وليجة وبطانة، قال تعالى تحذيراً من فتنهم وتوقيا من شرورهم (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) =

= (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولّ الله ورسوله والذى آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون مَن حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودُّوا ما عنِتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) .

نهى الله تعالى فى هذه الآية المؤمنين فى كل زمان ومكان =

= أن يتخذوا من غيرهم خواص يباطنونهم بأسرارهم ويكاشفونهم بدخائلهم وَيدلونهم على خفايا أمورهم لأنهم (لا يألونكم خبالا) لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر، والفساد والضرّ (ودُّوا ماعِنتّم) أحبوا ما يشق عليكم من الضر والشر، والهلاك والفتنة وانتكاس الأمر (قد بدت البغضاء من أفواههم) بالطعن فى دينكم والوقيعة بينكم والكيد والإيذاء لكم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا وظهر منهم، وقد يخفون كل ذلك ويتظاهرون بضده إذا اقتضت مصلحتهم ذلك (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الإخلاص فى الدين وموالاة أولياء الله المؤمنين ومجافاة أعداء الله الجاحدين فلا عذر لكم فى مباطنتهم وموالاتهم واظهارهم على أسراركم ودخائل أموركم (إن كنتم تعقلون)

وفى الحديث «من أحب قوما حشره الله فى زمرتهم» =

١٧ — وجوب محاربة الضلال والهوى

[محاربا لنزغة الضلال وصولة الأهواء وسوء الحال](١٧)

=(أخرجه الطبراني في الكبير) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث في هذا الموقف الخطير الذي يجب فيه على المسلمين اليقظة والتبصر ،والحذر والتدبر ، كي لا يتمكن اعداء الإسلام من توهينه وإضعاف شوكته وبسط سلطانهم على أمته وحملها على موالاتهم،والاستنصار بهم ومصافاتهم وذلك أقصى أمانيهم والله لا يهدى كيد الخائنين .

* * *

(١٧) « النزغ » بالغين المعجمة الإفساد والإغواء والوسوسة قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) و« الضلال » العدول عن الطريق المستقيم وضده الهدى و« الصولة » الوثوب يقال صال يصول صولا وصولة وثب و« الأهواء » جمع هوى وهو ميل النفس إلى الشهوة الضارة وسمي هوى لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، وفي =

= الآخرة إلى الهاوية قال تعالى (ومن أضلُّ ممن أتبع هواه) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

* * *

ومن أهل الضلالات والأهواء أولئك المبتدعة الذين ضاقوا ذرعا بالدين وتعاليمه وأحكامه ولم يبلغوا أمانيهم الباطلة بسببه فافتروا على الله الكذب فى دينه وكتابه وتكلموا فيهما بغير علم ولا بينه تأويلا ومسخا قائما على جحود باطنى وإنكار قلبي وزعموا مزاعم باطلة شفاء لما فى صدورهم من الحقد والضلال وأتباعا للاهواء والشهوات الآثمة

ومنهم قديما وحديثا فرق الباطنية والمشبهة والقرامطة والاسماعيلية والنصيرية والقاديانية والبهائيـة وغلاة الشيعـة وأشباههم فى الضلال والدعوة إلى الباطل والإفتراء على الله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم

وفى قولنا «محاربا لنزغة الضلال» الخ حث على وجوب =

. . . .

= محاربة الضلالات بجميع أنواعها والأهواء بمختلف اتجاهاتها والسيئات بسائر أحوالها فإنها جميعا عماية عن الحق وغَواية عن الرشد وظلمة فى القلوب ووسوسة فى الصدور وفسادٌ فى الأرض وشر وباطل وفتنة فى المجتمع ، وقد حرّمها الشارع الحكيم وحذّر منها حماية للاسلام ودرءا للفتن وصيانة لأمته من أخطارها

ومن ذوى الضلالات أمم أخرى جحدت الأديان كافة وابتدعت مذاهب وآراء ، وشرعت وسائل وطرائق للاضلال والاغواء ، والإستيلاء على الشعوب والأوطان وخاصة الإسلامية كالشيوعية الملحدة التى ذرّ قرنها فى هذا العصر فجدّت فى مناهضة الشرائع السماوية كافة والإسلام الحنيف خاصة وفى إذلال العباد ، والاستيلاء على البلاد ، بالقوة والقهر تارة ، وبالاغواء والختل أخرى ، فهى أشد ضررا وأعظم خطرا من تلكم الفرق الضالة ـ على الإسلام وأهله وأقطاره =

١٨ – وجوب سلوك سبيل الحق والمهتدين

[فإن أردت الفوز بالنجاة   فاسلك سبيل الحق والهداة](١٨)
[يامن يروم الفوز فى الجنات   بالمشتهى وسائر اللذات]

=ولذلك يجب شرعا على المسلمين أن يجمعوا شملهم ، ويوحدوا كلمتهم ويحزموا أمورهم ويرصدوا قواهم لصدّ عدوانها ودرء أخطارها والكشف عن فسادها وأضرارها حماية لدينهم وصيانة لأرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم من خطرها لداهم وشرها المستطير ليحيوا فى بلادهم حياة طيبة آمنة ، عزيزة كريمة هانئة فى ظل دينهم الحنيف الذى ارتضاه لهم رب العالمين وبعث به رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها المسلمون — إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

* * *

(١٨) فيجب عليك أيها العبد المؤمن إذا رمت الفوز بالنجاة ، والنعيم المقيم فى الجنات أن تسلك فى اعتقادك وعملك ،=

. . . .

= وفى الدعوة إلى دينك وكتاب ربك وهَدى نبيك وفى القيام بالحق والدفاع عن الحرمات سبيلَ الحق وأهله المهتدين الذين سلكوه من قبل فأعزالله بهم الدين وأمم المسلمين فهو الصراط المستقيم والطريق البيِّن القويم الذى أقامه الله لعباده المؤمنين وهدى إليه المتقين قال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) فاتبعه بعزم وحزم ، وقوة وثبات ، وتبصرٍ وتدبرٍ (ولاتتبع سبيل المفسدين) من أهل تلك الضلالات والأهواء والسيئات المعتدين والله تعالى ولى المؤمنين ونصير المجاهدين (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

١٩ - مثوبة الله تعالى للمهتدين

وقد وعد الله تعالى أن لا يضيع أجر من أحسن عملا وأن يجزى بالاحسان إحسانا فأعد سبحانه الجنة فى الآخرة دار مُقام وكرامة لعباده الطائعين الذين أهتدوا بهداه قال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلوًّا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) (تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا) (فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابىُّ مبثوثة)[1] (على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق=

---

(١) (مرفوعة) مرتفعة السمك أو رفيعه القدر (أكواب موضوعة) أقداح بين أيديهم يشربون منها(نمارق مصفوفة) وسائد يتكأُ عليها مصفوفة بعضها إلى جنب بعض (زرابى مبثوثة) بسط فاخرة مفرقه فى المجالس

= وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون)[1] (حور مقصورات فى الخيام)[2] (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان)[3] (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم)[4] إلى غير ذلك من لذائذ الجنة ونعيمها الخالد مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ذلك جزاء المهتدين المتقين.

---

(١) (موضونة) منسوجة بالذهب بإحكام (بأكواب) أقداح لا عرى لها ولا خراطيم (كاس من معين) خمر نابعة من العيون (لا يصدعون عنها) لا يصيبهم صداع بشربها (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بشربها كخمر الدنيا (حور عين) نساء بيض واسعات الأعين حسانها (اللؤلؤ المكنون) المصون فى أصدافه مما يغيره

(٢) (مقصورات فى الخيام) مخدرات فى البيوت

(٣) (رفرف) وسائد مرتفعه (عبقرى) بسط ذات خمل رقيق

(٤) (غير آسن) غير متغير ولا منتن (مصفى) منقى من جميع الشوائب

٤٠ - الحث على التهجد والاستغفار والدعاء

[انهض إلى السجدات فى الأسحار
واحرص على الأوراد والأذكار](١٩)

---

(١٩) قال تعالى فى وصف المتقين (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار)[١] وقال (كانوا قليلا من الليل مايهجعون . وبالأسحارهم يستغفرون ﴾ ، وقال فى وصف المؤمنين الصادقين : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾[٢] : ﴿ قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ =

---

(١) الاسحار جمع سحر وهو ثلث الليل الأخير

(٢) (قرآن الفجر) صلاة الصبح والتهجد الصلاة ليلا بعد الاستيقاظ والمقام المحمود . الشفاعة العظمى فى الموقف

٢١ - التحذير من الرياء

[واحذر رياء الناس فى الطاعات
فى سائر الأحوال والأوقات](٢٠)

= وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على أذكاره صباحا ومساء ، وعلى الاستغفار فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ، وعلى الدعاء والابتهال إلى ربه وهو الذى غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ؛ فكيف بمن تغشته الآثام ! وأحاطت به الذنوب ! ؟

وفى حديث أبى هريرة ، رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا واحد قال مثل ماقال أو زاد » (رواه مسلم)

وفى ذلك أحاديث كثيرة .

* * *

(٢٠) الرياء : أن تعمل الطاعة ليراك الناس فيحمدوك ؛=

= ويعظموك فتظهر لهم بخلاف ما أنت عليه ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم «الشرك الخفى» و «الشرك الاصغر» ، وهو محبط الأعمال ، وذنب من أعظم الذنوب فى حق الله قال تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة[1] نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾ وقال: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ ، وقال: (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)[2] وقال: (يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس) وقال فى وصف المنافقين (يراءون للناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) فلا يقبل الله تعالى أعمال الطاعات من عباده إلا خالصة لوجهه الكريم ، قال تعالى: (وما أمروا إلا =

---

(١) ثوابها الموعود أو العمل لها

(٢) (الماعون) مايتعاوره الناس بينهم عادة

ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [1] ، وقال : (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى : « أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، فمن عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » (رواه مسلم) .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يرائى يرائى الله به » (متفق عليه) أى من يرائى الناس بعمله فى الدنيا أظهر الله سريرته على رءوس الخلائق ، وفضحه يوم القيامة .

* * *

(١) (حنفاء) مائلين عن الباطل الى الإسلام

٢٢ - لا تختر من الأصحاب إلا الأخيار

ثم قال الناظم رحمه الله

وأختر من الأصحاب كل مرشد	إن القرين بالقرين يقتدى (٢١)
وصحبة الأشرار داء وعمى	تزيد فى القلب السقيم السقما

---

(٢١) فى نسخة « وأصحب من الاخيار كل مهتد »

وأعلم أن صحبة الأخيار المرشدين الناصحين شفاء للقلوب من أمراضها، ووقاية للنفوس من أهوائها، تهدى إلى الحق وتعين عليه، وتقوى الرغبة فيه والحرص عليه، بخلاف صحبة الأشرار الغاوين فإنها داء وبيل، وعماية عن سواء السبيل، تصدُّ عن الحق والهدى، وتقود إلى الباطل والردى، وتحول دون الخير وتحرِّض على الشر فإن (كل قرين بالمقارن يقتدى) .

فمِن حَزم الرأى والحيطة فى الأمر قبل عقد الصحبة أن تفتش عن أحوال من تريد صحبته فإذا وجدته على خير وصلاح وعقل راجح واستقامة فى دينه وخلقه وسيرته فاتخذه صاحبا وخليلا وإلا فجانبه وأحترز منه فإن ضرره أعظم من نفعه .

٢٣ — وجوب اجتناب قرناء السوء

فان تبعت سنة النبيء   فاجتنبن قرناء السوء (٢٢)

= قال حجة الإسلام الغزالى فى حسن اختيار الصاحب: إذا أردت صحبة أحد فراع فيه خمس خصال العقل والخلق الحسن والصلاح وأن لا يكون حريصا على الدنيا وأن لا يكون كذابا اه وذلك أن الحريص على الدنيا يؤثرها على دينه وعلى الخلق الحميد، والكذاب فاجر أثيم.

* * *

(٢٢) من الهدى النبوى اجتناب قرناء السوء لمزيد خطرهم، وتفاقم ضررهم، وسريان عدواهم المهلكة إلى أصحابهم كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (رواه الترمذى عن أبى هريرة) وقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » (متفق عليه عن أبى موسى الأشعرى) وقوله صلى الله عليه وسلم « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير=

٢٤ - اختيار الزوجة المسلمة الصالحة

[واختر من الزوجات ذاتَ الدين
وكن شجاعا فى حمى العرين](٢٣)

=لحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه رائحة طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة» (متفق عليه) «يحذيك» بفتح ياء المضارعة يعطيك ، فاتبع أيها المسلم هذا الهدى النبوى الكريم واجتنب صحبة الأشرار فإنهم الفتنة فى الدين والدنيا وطريق الهلاك والبوار ولا تصحب إلا الأخيار فهم العون على الحق والهدى والأدلاء على الخير والرشد ، والجادة المستقيمة والنهج القويم

* * *

(٢٣) هذا البيت والخمسة بعده من زيادتنا فى النظم .

«ذات الدين » هى المسلمة المتمسكة بتعاليم الإسلام وأحكامه اعتقادا وعملا و « الحمى » مايُحمى من الغير حتى لايقربه و «العرين» بيت الأسد ونحوه، والمراد هنا الحماية والحراسة=

=والحفظ للزوجة والأولاد والأسرة ، ومن لم يحرس بيته وأهله ويحفظه ممن يريد بهم السوء والفساد بشجاعة وحزم ، ويقظة ونخوة تعدو عليه الذئاب الضارية .

* * *

ولما حث الناظم رحمه الله على حسن اختيار الأصحاب ناسب أن تردفه بالحث على حسن اختيار الزوجة وهى صاحبة الزوج وشريكته فى البيت وبناء الأسرة وتربية الأولاد وأمسُّ به من الأصحاب، وذلك بأن يقصد فى الزواج إلى ذات الدين، والدينُ جماع الخير والفضائل ودِعامة السعادة فى الحياتين ، والأسرةُ نواة المجتمع . وبصلاح الأسر يصلح المجتمع ويسعد، ويسلم من عوامل التحلل والشر وغوائل الفناء والدمار ، وبفسادها يفسد ويشقى ، ثم يتداعى ويفنى .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تنكح المرأة لأربع خصال : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك (متفق عليه) والحسب مايعد =

من مفاخر الآباء أو هو شرف النفس وفضلها و « تربت يداك » أى لصقت بالتراب ولا يراد به هنا الدعاء عليه بالفقر وإنما هو مما جرت به عادة العرب فى معرض المبالغة فى التحريض على الشيء أو التعجب منه ونحو ذلك .

قال الإمام النووى معنى الحديث أن الناس يقصدون فى العادة من المرأة هذه الخصال الأربع فاحرص أنت على ذات الدين واظفر بها واحرص على صحبتها اهـ

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمرأة جذماء سوداء ذات دين أفضل » « جذماء » مقطوعة اليد ، والحسُن هنا يشمل الجمال والحسَب ، والمراد التحذير من أن يكون القصد الأول فى الزواج إلى المال أو الجمال أو الحسب دون الدين بحيث يرغب فى تزوجها لذلك ولو مع فقدان الدين أو ضعفه ، والحث

. . . .

= على أن يكون القصد الأول فى الزواج إلى الدِّين ثم لا بأس أن يكون ما سواه مما ذكر مقصوداً بالعَرض والتبع. وفى ذلك ضمانُ كل خير للزوجين والأولاد والأسرة وحسن السمعة والأحدوثة والإستقامة على الجادة والنشأة الصالحة :

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة » (أخرجه مسلم والنسائى).

وصلاحها تديُّنها واستقامتها على منهج الحق والفضيلة فى مختلف شؤونها.

ومَن هذا شأنها يغلب أن تكون وليدة أصل عريق ومنبِت كريم وثمرةَ تربية صالحة قويمة.

وقد حذَّر صلى الله عليه وسلم من التزوج بالمرأة تنبت فى المنبت السوء وسماها خضراء الدِّمَن وقال « تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوتهن وأخواتهن » (رواه ابن عدى فى

. . . .

الـكامل عن عائشة رضى الله عنها)

وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « تزوجوا فى الحجز الصالح فإن العرق دساس »(رواه ابن عدى فى الـكامل) وفى اللسان « الحجز » بالضم ويكسر الأصل والمنبت ، وبالـكسر هو بمعنى الحجزة وهى هيئة المحتجز كناية عن العفة وطيب الازار اهـ .

وفى الحديثين تقرير لمبدء الوراثة فى الصفات والأخلاق وهى والوراثة فى الصور والألوان أمور مشهودة فى العيان .

فعلى العاقل أن يحسن الاختيار والانتقاء .

* * *

وعلى الزوج الصالح رعاية شأن زوجته ، والقيام بحقهـا ، والإحسان ،إليها ومعاشرتها بالمعروف، وإرشادها إلى مالا بد من معرفته من أحكام الدين وإعانتها على الطاعة، وحمايتها من المـكاره، والنصح لها، والصفح والاغضاء عما عساه يفرط منها مما لا يمس الدين والاخلاق والآداب .

= فإذا ألمت بما يمس شيئاً من ذلك فعليه أن يبادر إلى نصحها وإرشادها بالحسنى والرفق فإذا لم يُجْدِ النصح فيها بعد تكراره يؤدبها بما شرع التأديب به قياما بحق الله وحقه المشروع. فإذا لم يستقم الأمر — مع ذلك — فتسريحٌ باحسان «ولا ضرر ولا ضرار».

وإياك — أيها الزوج — والجبنَ والضعف فى أمر الصيانة والحفظ والاغضاء عن بواعث الشر والفتنة ووسائل الغواية والخيانة فى العِرض فان ذلك خطر عظيم.

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

والله الموفق للخير والهادى إلى الصراط المستقيم.

٢٥ — وجوب تربية الأولاد تربية إسلامية

[وزوِّد الأولاد بالآداب   تحفظ قلوبهم من الأوصاب][٢٤]

---

(٢٤) « الاوصاب » جمع وصب بالتحريك وهو المرض وأمراض القلوب آفاتها ، وهى كثيرة متنوعة ، وكلها نقائص ورذائل ومضار ، وعلاجها التمسك بآداب الإسلام الحنيف وأحكامه وتعاليمه وفضائله .

وَاعلم أنه يجب على الآباء والأمهات العناية بتأديب أولادهم وتهذيبهم بآداب الاسلام وتعليمهم مالا بد منه من الأحكام منذ نشأتهم وكلها خير وصلاح وفضائل .

ويجب عليهم صيانتهم وهم فى السن المبكرة من المفاسد والرذائل التى حرمها الاسلام والخلق الكريم ، وتنبيههم إلى خطرها وضررها دينا ودنيا بالحكمة والموعظة الحسنة :

ويجب عليهم مراقبتهم فى جميع شؤونهم والمبادرة إلى

. . . .

إرشادهم وتوجيههم ونصحهم عند أقتضاء الضرورة ذلك بحكمة وبيان سديد حتى يشبوا على الخير والهدى والصلاح والفضيلة وكراهية الإثم والفسوق ، والعصيان والرذيلة :

وليعلم الآباء والأمهات أنهم رعاة لأولادهم مسئولون عنهم فيما قبل زمن التكليف الشرعى وعن تعليمهم ونصحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وأن أهمالهم ذلك أو تقصيرهم فيه ضار أشد الضرر بفلذات أكبادهم فى دينهم وعقولهم ، وأخلاقهم وآدابهم .

ويتأكد القيام بهذه الواجبات فى حق البنات أكثر لانهن أعراض يجب أن تصان وتحرس أشد الصون والحراسة ، وعواملُ الشر وبواعث الفتنة والضُّر معروفة مشهودة .

ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والوقاية خير من العلاج ، وعبء هذه الواجبات الأكيدة على الأمهات أبهظ ==

٢٦ — التخلق بأخلاق القرآن والائتمام به

[وهذِّب النفوس بالقرآن   ولا تدعها نُهبةَ الشيطان](٢٥)

=لا نهن بالبنات أدرى وأعرف، ولقد أعذر من أنذر والله الهادى إلى السبيل الأقوم :

* * *

(٢٥) «النهبة» — بالضم — الغنيمة

يجب على المؤمن أن يدعو إلى العمل بالقرآن ، واتخاذه إماما وبرهانا فى كل شأن، وإلى أن يتخلق المسلم رجلا كان أو امرأة بخلق القرآن وآدابه ، وفى سورة النور وسورة الأحزاب من ذلك ذخيرة عظمى وأدب إلهى شريف .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها فى وصفه صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن » وقال تعالى مدحاً لنبيه (وإنك لعلى خلق عظيم) فخلق القرآن هو الخلق العظيم وفيه من أدب الفرد والجماعة وتهذيب النفوس وإصلاحها والتوجيه إلى الخير والهدى والفضيلة مايسعد به متبعه فى الدنيا وفى الأخرى والرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة العظمى وهَديه هو الهدى=

٢٧ — وجوب التمسك بهدى النبوة

واحرص على ما سنّه الرسول   فهو الهدى والحقُّ إذ يقول] [٢٦]

= الأقوم، ومن أعرض عن القرآن وهدى النبوة تولاه الشيطان، وأفقده للمناعة والحصانة ضد أى شرٍ وعدوان بما يوسوس به ويزينه، ويغره به ويخدعه (إن الشيطان للانسان عدوٌّ مبين)

(٢٦) وكذلك يجب التمسك بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إليها والعمل بها والتخلقُ بآدابها التى دعت إليها وكان هو صلى الله عليه وسلم مثالَها الأعظم - حالا ومقالا - وقد بعث مشرّعا ومبينا ومتمما لمكارم الأخلاق فهو الأسوة الحسنة فى الدين والخلق الكريم وفى كل شؤون الحياة السليمة، الصالحة القويمة، ثم من بعده أصحابه رضى الله عنهم الذين رباهم وهذبهم وأصلح نفوسهم وأعمالهم بما جاء به وما كان عليه ودعا إليه فهم القدوة الحسنة بعده لمن بعدهم والسلف الصالح للمؤمنين :

٢٨ — نبذ أقوال الملحدين في دين الله :

[دع عنك مايقوله الضُّلالُ ففيه كل الخُسر والوبالُ](٢٧)
[وأصدق الحديث قول ربنا وخير هَدى الله عن نبينا]

---

(٢٧) أما ما يقوله الملحدون الضالون والجهلة المفتونون في الصدّ عن تعاليم الإسلام ومبادئه وفي استحسان الأخلاق والعادات الفاشية بين الناس وإيثارها والدعوة إليها ، وهي منابذة لنهج القرآن ، وهدى النبوة — فالواجب على المسلم أن يلفظه وينبذه ، ولا يقيم له وزناً بحال ، إذ هو خسران وضلال ، وخيم العقبى والمآل ، ومنشؤه العداوة الدفينة للاسلام أو الجهل العام.

وبالجملة — فأصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار ، وما وافق من الأخلاق والعادات المستحدثة تعاليم الشريعة الغراء وآدابها ، فهو المقبول ، وما خالفهما نصاً أو روحاً فهو المردود بحكم الله والرسول ؛ =

٣٩ — إيقاظ للغافلين ودعوة لقصر الأمل وحسن العمل :

يا أيها الغفلان عن مولاه	أنظـر بأى شىء تلقاه [٢٨]
أما علمت الموت يأتى مسرعاً	وليس للانسان إلا ماسعى [٢٩]
وليس للانسان من بعد الأجل	إلا الذى قدمه من العمل [٣٠]

= فاحرص أيها المسلم — إن أردت النجاة — على هذه القاعدة المحكمة ، واعلم أن الحسن ما حسنة الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع . وليس بعد الحق إلا الضلال .

* * *

(٢٨) إيقاظ وتنبيه للغافل بعد ما سلف من النصائح والمواعظ ، والترغيب والترهيب ، والحث والتحذير ـ يقول ـ أنظر وتدبر أيها الغافل عن ذكر مولاه الذى خلقه فسواه ، وعلى موائد إحسانه رباه ، وأفاء عليه من خيره وبره ما لا يدرك مداه ، وعن طاعته وتقواه كيف حالك إذا وقفت بين يدى الملك الديان فى =

= ذلك اليوم الموعود، والموقف المشهود، ووضع الميزان، وأحضرت صحف الأعمال ونوقشتَ الحساب عما أسلفت من نسيان لله وعصيان، وجحود وكفران، وعن النقير والقطمير مما قدّمت فى دنياك، وبه قدِمت على مولاك، ونُشرتْ على الملأ صحائفك السوداء، وفضِحتَ فى الجمع بمظالمك النكراء، أتستطيع عند ذلك الفرار من بين يدى القاهر الجبار؟ أو تستطيع الإنكار والجحود، والله رقيب والصحف منشّرة والملائكة شهود؟

قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) وقال: (وكلّ شىء أحصيناه فى إمام مبين) وقال(لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا). =

= كلاَّ ما لَكَ إلى الفرار أو الإنكار من سبيل (يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزَر إلى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدَّم وأخَّر)(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرهُ) وما الله بغافل عما تعملون.

(٢٩) أفق ياصاح من غفلتك ، وتيقظ من نومتك ، واعلم أنك مهما طالت بك السنون ستصيبك لا محالة سهام المنون (إنك ميِّت وإنهم ميتون) (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) ، (كل نفس ذائقة الموت) ، وأن القبر الموحش أول منازل الآخرة والسؤال فيه لكل امرىء قَدَرٌ محتوم . وعلى حسب الأعمال يبقى روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إلى اليوم المعلوم .

تأمل قول الله تعالى فى كتابه المبين (كل امرىء بما كسب رهين) (وأن ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى) (ونخرج

. . . .

له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) فليس لأحد فرار من لقائه ولا من حسابه وجزائه ، فإما نعيم مقيم ، وإما عذاب أليم ، وإما جنة وحبور ، وإما نار وحرور ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

(٣٠) وإذ علمت أنك صريع المنون مهما تطاول عمرك وامتد أجلك فاعلم أنه ليس لك فى القبر وفتنته وفى يوم الحساب وهوله إلا عملك فهو أنيسك أو موحشك ، ومنجيك أو موبقك وهو ماثل بين يديك يعرض عليك دقيقه وجليله وحسنه وقبيحه وخيره وشره فى صحف منشرة (علمت نفس ماقدمت وأخرت) (ولتنظر نفس ماقدمت لغد) وستحاسب=

٣٠ — سبيل النجاة التوبة فى إبانها :

ثم تخلص الناظم رحمه الله من إيقاظ ذلك الغافل وتنبيهه بما يصك الأسماع ويشق الصدور ، ويفزع القلوب إلى إرشاده الى ما ينجيه من سوء العذاب وعسير الحساب وهو « كما سلف أول المنظومة » المبادرة بالمتاب فقال :

فبادر التوبة فى إمكانها ... من قبل أن تصدّ عن إتيانها(٣١)

= عليه (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) (ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) (وما ربك بغافل عما يعملون) .

* * *

(٣١) قد سبق القول فى التوبة الاختيارية وأنها هى التى تقع قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها وهى الموعود بقبولها دون التوبة الاضطرارية التى تقع حين الغرغرة أو وقت ظهور هذه الأمارة الكبرى . وإنما كرره هنا إرشاداً =

يا أيها المغرور ما هـــــذا العمل

إلى متى هذا التراخى والكسل[٣٢]

= لذلك الغافل إلى سبيل النجاة كى لا ييأس من رحمة الله ، والتوبةُ النصوح كما علمت باب الرحمة والصلاح ومفتاح الخير والفلاح قال تعالى (وتوبو إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم).

وقال فى مدح التوابين (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

(٣٢) « المغرور » هو الذى غره الشيطان وخدعه « ما هذا العمل » أى العمل السيء الذى اقترفته وعصيت ربك به و (التراخى) التقاعس والتأخر عن التوبة منه و « المهل » السكون والتؤدة فى الأمر .

وهو عودٌ على بدء بالإيقاظ والتنبيه وتأنيبٌ وتقريع لذلك الغافل المغرور الذى غرته الأمانى الباطلة وأغوته المفاتن =

٣١ ـ الموت وفتنة القبر ووحشته

لو يعلم الإنسان قــدر موته
ماذاق طول الدهر طعم قوته (٢٣)

= الزائلة فأوغل فى اقتراف المعاصى دون حساب ليوم الحساب ، فى صمم عن النذر وصدود عن الزواجر وتقاعس عن المتاب ، مع أن الموت حتما ملاقيه ، ويوم الحساب والجزاء حقا آتيه ، والحساب فيه عسير ، وما كان ربك نسيا وهو العليم الخبير .

* * *

(٢٣) لو تأمل الإنسان مرارة الموت وسكراته ، وما يعقبه من مفارقه أهله وأحبابه ، وضمة القبر ووحشته ، والسؤال فيه وفتنته ، وأن من عصى ربه وأساء فى أولاه ، ولم يتزود بصالح الأعمال لأخراه يظل فى قبره قلقا ملتاعا ماشاء الله ـ لذهبت نفسه حسرات وأقبل على طاعة مولاه ، وعلى العمل بمافيه رضاه ليكون عمله أنيسه فى قبره ، وسراجا منيرا فى رمسه ويكون قبره روضة من رياض الجنان لا يشوبه فيه كدر كما هو على الجاحدين حفرة من حفر النيران . وعذاب مستمر =

. . . .

= وفى حديث عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد » (أخرجه الترمذى) .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه » (أخرجه الترمذى) .

وفى حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم أخلاقا ، وسئل أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل نزوله أولئك هم الاكياس[1] (أخرجه رزين) .

---

(١) الاكياس العقلاء جمع كيس وهو خلاف الحمق

٣٣ — تأنيب للمغرور

مالى أراك لم تفد فيك العِبَر ؟

ويحك هذا القلب أقسى من حجر ؟(٣٤)

---

(٣٤) « ويحك » كلمة ترحم على هذا المسكين المغرور الذى أردته الفتون « هـذا القلب أقسى من حجر » جملة خبرية أو استفهامية بحذف حرف الاستفهام .

وهو التفات فى الخطاب إلى من لم تنفعه النصائح ولم ترققه المواعظ ولم تزجره القوارع ولم تفد فيه العبر وهى أبلغ من الخبر عسى أن يرق قلبه وينشرح صدره ويعود إلى ربه تائبا طائعا عاملا صالحا (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) والله تعالى غفور رحيم .

وأفلسُ النـاس طويل الأملِ

مضيِّع العمر كثير الخطَلِ (٣٥)

نهـاره يُمضيه فى البطَاله

وليله فى النوم بئس الحالَهْ (٣٦)

---

(٣٥) « مضيع العمر » مفنيه فيما لا ينفعه فى دنياه وآخرته «الخطل» محركا الكلام الفاسد الكثير ورجل خطل ككتف أحمق.

(٣٦) « البطاله » بفتح الباء الهزل والمجون والباطل كله.

وفى البيتين علاج لمرض خطير وخيم العاقبة يصيب ضعاف النفوس خفاف العقول وهو طول الأمل فى الحياة والصحة والعافية والنعيم، ومن شأن من طال أمله أن ينسى آخرته، ومن نسيها لم يعمل لها، ومن لم يعمل لها قدم إليها وهو مفلس من الأعمال الصالحة التى لا نجاة لعبد إلا بها.

ومن طال أمله لم يبال سوء عمله ولم يأبه لكثير خطَله =

= وفاحش خطئه وأضاع عمره فى غير طائل بين باطل عمل فى نهاره وغطيط نوم فى ليله وشديد سكرة عن غده .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (رواه البخارى) .

فلا تستطل الأجل وبادر بصالح العمل ، ولا تركن إلى البطالة والنوم والكسل وادخر فى صحتك وحياتك ما ينفعك فى مرضك وبعد مماتك . ذلك هو العلاج الوافى والدواء الشافى ، لمن يبغى السلامة وينشد السعادة فى دنياه وآخرته .

* * *

دعاء فى الختام

ادعُ لنا ياسامعا وصيتى

[بالعفو والصفح مع العطية] (٣٧)

[والسترِ فضلا منه للعيوب

والمحوِ فى الكتاب للذنوب] (٣٨)

---

(٣٧) الشطر الثانى من هذا البيت والأبيات التسع بعده من زيادتنا على المنظومة .

وهو ابتهال إلى الله تعالى ودعاء فى الختام يرجى من الله تعالى قبوله والعفو والعافية ، والمعافاة الدائمة والصفح عن الهفوات والمغفرة للآثام بجاه سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام .

(٣٨) « فضلا منه » أى من المدعو الذى لا يرجى سواه وهو الله تعالى .

[يارب جُد بالفضْل والإحسانِ
والرَّوح والريحان والِجنان] (٣٩)

[ولا تؤاخذنا على النسيان
ولا على الأخطا ولا العصيان] (٤٠)

---

(٣٩) « الروح » بفتح الراء الراحة والرحمة و«الريحان» الاستراحة والرزق و « الجنان » جمع جنة قال تعالى (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) .

(٤٠) قال تعالى (ربنا لاتواخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقال تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم)

[ياربِّ وَاحْفَظنا منَ الفَتَّانِ ولاتُذِقْنا حُرقَةَ النِّيران][41]

[ياربِّ وَانصُرنا عَلَى الأعـــداء

وَاحْمِ الحِمَى من هَيْشَةِ الغَوْغاء][42]

[وَدِينَكَ احْفَظْهُ مع الأمَانِ

للأهْلِ فى الأقطارِ وَالأوطانِ]

[والحمـدُ لله على الختـام والشكرُ لله على الإنعامِ]

[ماأعظمَ الإنعامَ من مولانا وأجزلَ الإفضال إذْ هدانا]

[لِنِعْمةِ الإيمانِ والإسلامِ والإقتِدا بسيـد الأنامِ]

---

(41) « الفتان » : الشيطان والدجال ، وكل ما يفتن الإنسان فى دينه .

(42) « الحمى » حمى الإسلام محارمه وبلاده وأوطانه . و « الهيشة » — بفتح الهاء — : الإفساد . و « الغوغاء » الكثير المختلط من الناس . والمراد : العامة الذين لاوازع لهم من العقل، ولا من الدين ولا من الخلق القويم ، ومنهم دعاة الباطل والفتنة .

ثم صـــــــلاةُ اللهِ والسلامُ
ما ناح طيرُ الأيكِ والحمامُ[٤٢]

على النبي المصطفى البشير   الهاشمي المجتبى النذير
وآلِه ما انبلَجَ الصباحُ   وصحبِه ما هبّتِ الرِّياحُ[٤٣]

---

(٤٢) « الأيك » : الشجر الملتف الكثير . و « الحمام » الطائر المعروف ، وعطفه على طير من عطف الخاص على العام .

(٤٣) « انبلج » : أضاء وأنار .

والحمد لله تعالى فى البدء والختام ، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه القدوة الأعلام .

* * *

تم هذا الشرح الموجز الذى نرجو من الله تعالى أن يقبله خالصاً لوجهه الكريم فى ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٨٢هـ ، (١٠ يناير سنة ١٩٦٣ م) وزيدت فيه زيادات هامة فى

الحرمين الشريفين فى شهر المحرم مفتتح سنة ١٣٨٩ هـ (مارس سنة ١٩٦٩ م) .

بيد كاتبه
الفقير الى عفو ربه الرءوف
حسنين محمد مخلوف
مفتى الديار المصرية السابق
وعضو جماعة كبار العلماء

ويليـــه

المنظومة المشروحة لسهولة حفظها

المنظومة المشروحة

أُوصيكمُ يامعشر الإخوان	عليكُم بطاعة الدَّيَّان
إياكُمُ أن تهملوا أوقاتَكُمُ	فتندمُوا يوماً على ما فاتكم
وإنما غنيمةُ الإنسانِ	شبابُهُ وَالْخُسرُ فى التَّوانى
ما أحسنَ الطاعاتِ للشُّبّانِ	فاسعَوْا لتقوى الله ياإخوانى
واعمروا أوقاتَكم بالطاعهْ	والذكرِ كلَّ لحظة وساعهْ
ومَن تفُتْه ساعةٌ من عُمْرِهِ	تكن عليه حسرة فى قبره
وَمَن يكن فرَّط فى شبابه	حتى مضى عجبتُ من تبابهِ
ويا سعادة امرِىء قضاه	فى عمل يرضى به مولاهُ
أحبَّ ربى طاعةَ الشبانِ	يا فوزَهم بجنة الرضوان
فتُب إلى مولاك يا إنسانُ	من قبل أن يفوتك الأوانُ
ومن يقلْ إنى صغير أصبِرْ	ثم أطيع الله حين أكبرُ

فإن ذَاكَ غرّه إبليس وقلبُه مغلّقٌ مطموسُ
لا خير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعيبه بصيراً

* * *

[مجانباً للاثم والعصيانِ مخالفاً للنفس والشيطان][1]
[ملازماً تلاوة القرآن مستعصِما بالذكر من نسيان]
[مراقباً لله فى الشؤون محاذراً من سائر الفتون]
[مجانباً رذائل الأخلاق مجافيا كل عِدَا الخلاق]
[محارباً لنزغة الضلال وصولة الأهوَاو سوء الحال]
فإن أردتَ الفوز بالنجاة فاسلك سبيل الحق والهداةِ]
[يامن يروم الفوز فى الجنات بالمشتهى وسائر اللذات]
[أنهض إلى السجدات فى الأسحار
وأحرص على الأوراد والأذكار]

---

(١) مابين هذين القرسين فى المنظومة من زيادتنا عليها أثناء الشرح

[واحذر رياء الناس فى الطاعات
في سائر الأحوال والأوقات]

* * *

وأختر من الأصحاب كل مرشد
إنّ القـرين بالقرين يقتـدى
وصحبةُ الأشرار داء وعمى تزيد فى القلب السقيم السقما
فإن تبعت سنة النّبيءِ فاجتنبنّ قرناء السوء

* * *

[وَأختر من الزوجات ذاتَ الدِّين
وكن شجاعاً فى حمى العرينِ]
[وزوِّد الأولادَ بالآداب
تحفظ قلوبهم من الأوصاب]
[وهذِّبْ النفوسَ بالقرآن ولا تدعْها نُهبة الشيطان]
[واحرص على ماسنّة الرسولُ فهو الهدى والحقُّ إذ يقول]

[دعْ عنك ما يقوله الضُّلاّلُ ففيه كلُّ الُخسر والوبالُ]

[وأصدق الحديث قول ربنا وخيرُ هَدْى الله عن نبينا]

* * *

يا أيها الغفلان عن مولاه أُنظر بأىِّ شَيٍّ تلقاهُ

أمَا علمتَ الموتَ يأتى مسرعَا وليس للانسان إلا ماسعى

وليس للانسان من بعد الأجلْ

إلا الذى قدَّمه من العملْ

فبادر التوبة فى إمكانها من قبل أن تُصدَّ عن إتيانها

يا أيها المغرور ما هذا العملْ

إلى متى هذا التراخى والكسلْ

لو يعلم الإنسان قدر موته

ماذاق طول الدهر طعمَ قوتهُ

ما لى أراك لم تفِد فيك العبَرْ

ويْحك هذا القلبُ أقسى من حجرْ

وأفلسُ الناس طويل الأمل مضيِّع العمر كثيرُ الخطَلِ
نهارُه يمضيه فى البَطالهْ وليله فى النوم بئس الحالهْ

* * *

ادْعُ لنا يا سامعا وصيتى [بالعفو والصفح معَ العطيةِ]
[والسترِ فضلا منه للعيوب والمحوِ فى الكتاب للذنوب]
[يارب جدْ بالفضل والإحسان والرَّوح والريحان والجنان]
[ولا تؤاخذنا على النسيان ولا على الأخطاَ ولا العصيان]
[يا ربِّ وَاحْفَظْنَا مِنَ النِّيرانِ وَلاَ تُذِقْنَا حُرَقَةَ النِّيرَانِ]
[يارب وانصرنا على الأعداء واحْمِ الحمى من هَيشة الغوغاء]
[ودينَك احفظه مع الأمان للأُهل فى الأقطار والأوطان]
[والحمد لله على الختام والشكر لله على الإنعام]
[ما أعظمَ الإنعام من مولانا وأجزل الإفضال إذْ هدانا]
[لنعمة الإيمان والإسلام والإقتدا بسيد الأنام]

* * *

ثم صلاة الله وَالسلامُ ما ناح طير الأيك وَالحمامُ

على النبيِّ المصطفى البشيرِ الهاشميِّ المجتبى النـذيرِ
وَآله ما انبلج الصباح وَصحبِه ماهبَّت الرياح

تمت بخير والحمد لله

مباحث الرسالة